بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ



الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، المبعوث رحمة للعالمين، محمد وعلى آله وصحبه أجمعين؛ **أمَّا بعدُ:**

فهذه الرمزيات جادت بها القريحة، إثر تفاجُئي بإخوةٍ من أحبِّ إخواني، من رفقاء الدرب؛ تفاجأت أنهم وصل بهم سوء الظن حتى العظم، بل تطور الأمر إلى سعي لمسحي من الوجود إلا قليلًا، وقد كنت من أوفى الناس لهم -**ولا أزال إن شاء الله**- فما وجدت من حرقة تفاجُئي وشدة ألمي إلا أكتب هذه الرمزيات لأول مرة في حياتي، ربما لأنه أول ألم من هذا النوع الفريد.

1. عندما تصيبك صخرة غير متوقَّعة فاعلم أنَّ ما أصابك لم يكن ليخطئك.

وإذا ابتليت بمن يبتسم أمامك ثم يطعنك في ظهرك، ويروغ منك كما يروغ الثعلب؛ فتذكر أن شر الناس ذو الوجهين.

ولئن سعيت بمسلم إلى سلطان الدنيا فآذيته؛ فإن سلطان الدنيا والآخرة سيخبئ لك جزاء فعلتك، ولو بعد حين.

وعندما تجلس المظلومة تتنهد من ألم التهمة، وتتلوى من شك الأحبة، حتى أكثر من يحبها ينظر إليها نظرات الريبة والحيرة.

عندما تتوضأ المظلومة من دموعها وتشتد عاصفة الإفك؛ ستشرق شمس التبرئة من نور القرآن وجلال الحق.

فعلام تغرورق العين ووراءها ربٌّ منتقم؟

وعلام يجهش القلب بالبكاء ووراءه عزيزٌ ذو انتقام؟

وعلام الكرب ومعك ركن شديد هيهات إن التجأت إليه أن لا يختار لك الحل السديد.

أما مكث يوسف في سجنه مظلومًا بضع سنين، ثم كان له العز والتمكين؟

فارتقب إطلالة الفرج من خاصرة الألم.

فإن بدرت منك هفوة فثبتت عليك بالأدلة القطعية -**أقول إن**- ثم رأيت أعز الناس باعك لأجلها، ولم يغتفرها بسوابق الخير منك، أو يحاول معالجتها لفتح صفحة جديدة، أو على الأقل يتريث خشية سوء فهم وإساءة ظن؛ فاعلم أن من يَزْنِ يُزْنَ ولو بجداره، وترقب مكافأة الله له بالمثل!

فوالله لئن ضاع حق مظلوم ها هنا؛ فهيهات أن يضيع هناك عند مليك مقتدر.

صدقوني ما رأيت أشد على النفس من ظلم ذوي القربى، وإخوة الطريق اليوم هم ذوو قربانا.

وهل تظنون أن نصرًا يأتي لثلة تتربص ببعضها الدوائر، وتتصيد الهفوات، وتحمل الكلام على أسوأ المحامل، هذا لكم، وهذا لي؟

اللهم فلك الحمد أن لم تأخذنا بصاعقة من السماء.

لا اظن أكثرَ من يقرأ كلامي سيفهم مرادي، لأن الألباء قلوا عندما كثر مجانين الكتاب مثلي.

لكن من شقَّ صدري علم ما في قلبي.

2. من السهل أن تسيء الظن، ولكن من الصعب أن تحسنه.

- من السهل أن تنتقد، ولكن من الصعب أن ترمم.

- من السهل أن تهدم، ومن الصعب أن تبني.

- من السهل أن أدمر، ومن الصعب أن أعمر.

- من السهل أن أتسرع، ومن الصعب أن أتريث.

- من السهل أن أنقل الكلام، ومن الصعب أن أربط لساني عن الكلام.

- من السهل أن أرفضك، ومن الصعب أن أتلاءم معك وأقبلك.

- من السهل أن تتكلم، ومن الصعب أن تفعل.

وأخيرًا:

من السهل أن تذكر السهليات، ومن الصعب أن تصلح الصعبيات!!!

والعجيب حقًّا أنه من الصعب أن تكون سهلًا، ومن السهل أن تكون صعبًا!!!

صدقت، كلامي هذه الأيام كالأحجيات، لكنه صدقوني ليس هزليات، ولا سجعيات، بل آهات باكيات، يطلقها لساني على أنغام أحزاني.

ولا بدَّ يومًا أن تنبعث الآمال من مقبرة الآلام، وأن يتجرد سيف حسن الظن من غمد الإساءة؛

ولكن متى؟

هل عندما تصعب السهليات؟

أم عندما تسهل الصعبيات؟

أم عندما تصهل السهبيات؟

نعم تصهل السهبيات؟ وليس في كتابتي أخطاء مطبعيات؛

ولكن كلامي يا أحبابي كما قلت لكم من قبل:

كالأحجيات!

كَتَبَه:

ميسرة الغريب

❋ ❋ ❋